الثورة الثقافية ١٩٦٥-١٩٧٦.

أثرت عوامل عديدة في اتجاه ماوتسي- تونغ نحو تنفيذ الثورة الثقافية التي كانت نتاج فكره، فقد خشي- تأثير انتقادات المثقفين للوضع وله شخصيا، لاسيما بعد كارثة القفزة الكبرى وحركة التطور الواسعة في صفوف الحزب من أن تساعد هذه الانتقادات على ذوبان الثورة الاشتراكية، وتذوب عبر تتابع الأجيال، فضلا عن الظروف الخارجية للصين المتمثلة في تدهور العلاقات مع الاتحاد السوفيتي واحتمالات الحرب مع الولايات المتحدة في فيتنام وحرب الحدود مع الهند، وما ترتب على ذلك من معارضة لسياسات الحزب، كل ذلك قاد إلى الثورة الثقافية. ولإسناد هذه الثورة التي استهدفت القضاء على الفكر الذي لا يتفق مع الفكر الاشتراكي الذي رآه ماو، فقام في عام ١٩٦٦ بإنشاء الحرس الأحمر، الذي ظهرت أولى وحداته بين طلبة جامعة بكين، ثم ما لبث إن تشكلت وحدات منه في مختلف أنحاء الصين، والواقع إن هذا الحرس كان أداة سياسية فعالة يستخدمها ما و لترويع خصومه ومعارضيه، واستطاع بالفعل أن يوجد جوا، لا يجرؤ احد في غماره، على معارضة آرائه او مناقشتها. وقام هذا الحرس بحركة تطهير واسعة شملت أمين الحزب وأمناء تحرير الصحف والكتاب والقائمين على شؤون الدعاية ومديري الإذاعات والمعلمين وأساتذة الجامعات ولاسيما أن الدراسة أوقفت في الجامعات والمدارس، وشملت أيضا المسرحيين والأدباء والفنانين، في حين إنها لم تطل ضباط الجيش الذي أصبح في ظل هذه الثورة منظمة سياسة فعالة، وكذلك مديري المصانع، وفي المجال الاقتصادي حاول زعماء الثورة توفير الاستقرار في الحياة الاقتصادية. وكانوا حريصين على عدم المساس بالإنتاج. ولكن بعد إن أصبحت البلاد في حالة فوضى، بسبب نشاط الحرس الأحمرفي ربيع ١٩٦٧ ، قرر ما و الاعتماد على جيش التحرير الشعبي في تحقيق أهدافه، واستعدادا للصراع ضد خصومه وتمرير آرائه أصبح لزاما على الجميع دراسة أفكاره، سواء جنود او مواطنين عاديين، وأصبح كل فرد يحمل كتيبا يتناول آراء واقتباسات من اقوال ما و يدعى بـــ الكتاب الاحمر الذي يقرؤه جميع الناس بقرائته في السيارات والحافلات والقطارات العامة ويقرؤه العمال في المصانع والفلاحون في الحقول والمزارع وحتى إثناء تناول الوجبات الغذائية. وقد اسند جيش التحرير الشعبي ماو في تحقيق اهدافه بكفاءة إلى جانب تشكيل اللجان الثورية من الطلبة أيضا، والتي تطاولت هي والحرس الاحمر، في حالات كثيرة على المؤسسات العلمية والشخصيات الادبية والفنية، وجرى القتل المعنوي لكثير من القيادات في البلاد، غير ان ما و منع الطلاب - اعضاء اللجان . الثورية - من التعرض لعلماء الذرة أيا كانت هويتهم، وفي ذروة الثورة الثقافية جرى تفجير القنبلة الهيدروجية في عام ١٩٦٧ ، وقبل ذلك في السادس عشر- من . تشرين الأول عام ١٩٦٤، فجرت الصين القنبلة الذرية، وبعد هذه الانجازات العلمية تعزز موقف ما و مما جعله يدحض آراء المنادين بضرورة الاعتماد على الاتحاد السوفيتي. وعلى الرغم من أن ما و تمكن من تعزيز سلطته وإقصاء السياسيين المناوئين ومنتقديه من المثقفين، فمع ذلك لم تنته الثورة الثقافية، فقد ظهر الصراع بين العناصر الجديدة التي تسلمت السلطة، وبدأ لين بياو الرجل الثاني في الدولة، في التآمر ضد ماء، ووصل الأمر إلى حد اتهامه بمحاولة تدبير انقلاب عسكري ضد ما و في عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١ ، وأنتهى مصير لين بياو بين اشاعات القتل أو الانتحار، أو مات في حادث طائرة في منغوليا في ايلول ١٩٧١ في محاولة هروب مزعومة إلى الاتحاد السوفيتي. وتبع ذلك عمليات تصفية استمرت حتى وفاة ما وتسي تونغ في التاسع من ايلول عام ١٩٧٦، وتم القضاء على عصابة الأربعة التي كانت بقيادة زوجة ماو، وحدث بعد ذلك تحول كبير في سياسة الثورة إذ تم دحض

سـياسـة الثورة الثقافية التي أدت إلى عداوة واسـعة النطاق للثقافة والمثقفين، وفي أيلول ١٩٧٦ قررت اللجنـة المركزيـة للحزب التخلي عن الثورة الثقـافيـة وتبني التحـديثـات الأربعـة الزراعـة، الصناعة، العلم والتقنية، والدفاع

المصادر :

١- جان دوبية , تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصـــين , ١٩٦٥ - ١٩٦٩ , ترجمة طلال الحسيني , (بيروت ١٩٧١) .

٢- ج ب .درازويل , التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ١٩١٤-١٩٤٥ , ترجمة خضر حضر , (طرابلس ١٩٨٥) .